المحاضرة الرابعة : الأسلوبية

1_ نشأتها

2_ أهم اتجاهاتها

المحاضرة الرابعة : الأسلوبية

1_ نشأتها :

الأسلوبية (Stylistics/Stylistique)هي علم الأسلوب ؛ أو تطبيق المعرفة الألسنية في دراسة الأسلوب ، أما **الأسلوب (style)**فاصطناع لغوي مستحدث نسبيا ، يمتد إلى الكلمة اللاتينية **(stilus)**التي كانت تطلق على مثقب معدني يستخدم في الكتابة على الألواح المشمعة (المدهونة) ، ثم تطورت دلالتها التأثيلية عبر القرون ؛ من الدلالة على **كيفية التنفيذ** في القرن14، إلى **كيفية التعارك أو التصرف** في القرن 15م ، إلى **كيفية التعبير** في القرن 16م ، لتتمخض للدلالة على **كيفية معالجة موضوع ما في نطاق الفنون الجميلة** خلال القرن17م .

ثم تستقر الدلالة الاصطلاحية للأسلوب _في حقل الكتابة_ على كيفية الكتابة من جهة ، ومن جهة أخرى : كيفية الكتابة الخاصة بكاتب ما ، أو جنس أدبي ما ، أو عهد معين ،..

وقد كان **(نوفاليس)** – وهو كاتب ألماني عاش بين **1772-1801**– أحد الأوائل الذين استخدموا هذا المصطلح . على أن عامة الباحثين الغربيين نادرا ما يعتدون بمثل هذه الاستخدامات المتقدمة التي ترد في سياق هيمنة العصر البلاغي ، لأن الميلاد الحقيقي للأسلوبية _في نظرهم_ يعود إلى بدايات القرن العشرين ، مع تلميذ دوسوسير ومواطنه الألسني السويسري **شارل بالي (charlebally) -1865-1947**-الذي أسس هذا العلم في كتابه الرائد مبحث في الأسلوبية الفرنسية **(Traité du stylistique française)** سنة 1909تحديدا .

وابتداء من هذا التاريخ بدأ الاهتمام بالدراسات الأسلوبية يتزايد شيئا فشيئا مهتديا بالمعطيات العلمية الألسنية ، ومتقاطعا مع حدود علمية أخرى كالبلاغة وفقه اللغة والنقد الأدبي وعلم العلامات ... حيث ظهرت بعد-بالي- طائفة من الأسلوبيين الذين شقوا لأنفسهم طرقا واتجاهات ضمن هذا العلم الجديد ، راكم البحث الأسلوبي ، وأثرته برؤى معرفية

ومنهجية جديدة ورسمته علما متعدد الاتجاهات غامض الهوية ، فإذا نحن أمام اتجاهات أسلوبية متمايزة ، يختلف رصدها وحصرها من باحث إلى آخر.

2_ اتجاهاتها :

يشير((بريان جيل)) **(Brian Jill)**ضمن قاموس اللسانيات (Dictionnaire de la linguistique) بين ثلاث أسلوبيات :

- **أسلوبية اللغة (يمثلها شارل بالي) .**
- **أسلوبية مقارنة (من شأنها أن تصير قاعدة لمنهج في الترجمة.)**
- **أسلوبية أدبية (جاكبسون ، بيار جيرو ،...)**

أما ((**بيار جيرو**))فيميز بين أسلوبيتين اثنتين :

- **الأسلوبية الوصفية (s. dexriptive) أو أسلوبية التعبير (s. de l'expression)** :هي أسلوبية الآثار، وبديل لعلم الدلالة ، تدرس علاقات الشكل بالفكر، مثلما تدرس الأبنية ووظائفها داخل النظام اللغوي ، يمثلها ((شارل بالي)) .
- **الأسلوبية التكوينية (s. Génétique)**: تتشبه بالنقد الأدبي ، وتدرس التعبير في علاقته بالمتكلم ، معتدة بظروف الكتابة ونفسية الكاتب ، وتمثلها أحسن تمثيل الأسلوبية المثالية لدى ليو سبيتزر .

وكذلك يميز ((**ج.م.شيفر**))في القاموس الموسوعي الجديد(Nouveau dictionnaire encyclopédique) بين أسلوبيتين مختلفتين :

- **أسلوبية اللغة (s.de la langue)**التي تقوم على التحليل والجرد لمجموع السمات المتغيرة (المقابلة للسمات التي يستوجبها قانون اللغة)المتعلقة بلغة معطاة ؛ فنقول أسلوبية فرنسية أو ألمانية أو إنجليزية ... ويمثلها بالي وماروزووكرصو.
- **الأسلوبية الأدبية (s.Littéraire)**تقوم على تحليل الوسائل الأسلوبية المحتملة ، المتعلقة بالممارسات الأدبية ... مفضلة الأعمال الأدبية أو اصحابها في تفردها وقد استحالت إلى أسلوبية الإنزياح و أسلوبية سيكولوجية ، يمثلها : ((**ليو سبيتزر**)) ،((كارل فوسلر)) ، ((موريس غرامو))، ((هنري موريي)).

ويتمفصل التمييز بين هذين الاتجاهين الأسلوبيين في نظر ((ج.م . شيفر)) دائما إلى تمييز بين (أسلوبية جماعية وأخرى فردية) و(أسلوبية نظرية ونقد أسلوبي) و (أسلوبية عامة وأسلوبية أدبية خاصة).

أما **جين جومبر (G.Gengembre)**فيتحدث عن :

(أسلوبية وصفية) تبتدئ من ((شارل بالي)) إلى((بينو)) و((كرصو)) غايتها تصنيف وسائل التعبير المحشودة لدى كاتب ما ، وتمتد إلى جول ((ماروزو)) و((بيار جيرو)) و ((ليو سبيتزر)).

- **وأسلوبية بنيوية** تسعى إلى تحديد المقاييس اللغوية النوعية الملائمة أسلوبيا ، يمثلها ((ميشال ريفاتير)) الذي نظر لأسلوبية الآثار (s.des Effets) التي ترتبط بالعلاقات السياقية للكلمات ، رائيا أن هذا الاتجاه يتجاوز الأسلوبية إلى السيميائية .

بينما نجد ((غريماس)) ، الذي رأى في وقت سابق ، أن علم الدلالة والأسلوبية ليسا إلا مظهرين لوصف واحد ، يحكم على الأسلوبية بأنها لم توفق إلى الانتظام ضمن اختصاص مستقل ، ويقسم المقاربات الأسلوبية إلى قسمين :

- **الأسلوبية اللغوية (s.de la langue)** :يمثلها شارل بالي.
- **الأسلوبية الأدبية(s.Littéraire)** :يمثلها ليو سبيتزر.

مثلما يورد في سياق الإجراءات التي تصطنعها الأسلوبية إشارات إلى الأسلوبية الإحصائية (s.statistique) لدى((بيار جيرو)) ، وقد طبقت في نطاق أسلوبية الإنزياحات (s. des écarts) التي رأى أن مؤسسيها الحقيقيين قد هجروها الآن إلى محاولة إعداد أسلوبية بنيوية (م. ريفاتير) هي أقرب إلى الانشغالات السيميائية .

وواضح أن ((غريماس)) في غمرة رهانه الكبير على الشمولية السيميائية ، كثيرا ما ينظر إلى الأسلوبية وأخواتها (كعلم الدلالة مثلا) بعين التقزيم والازدراء ، مقررا فكرة زوال الأسلوبية وموضحا بطريقة غير مباشرة القلق الذي يساور الباحث حلما يذكر اسم أسلوبية .